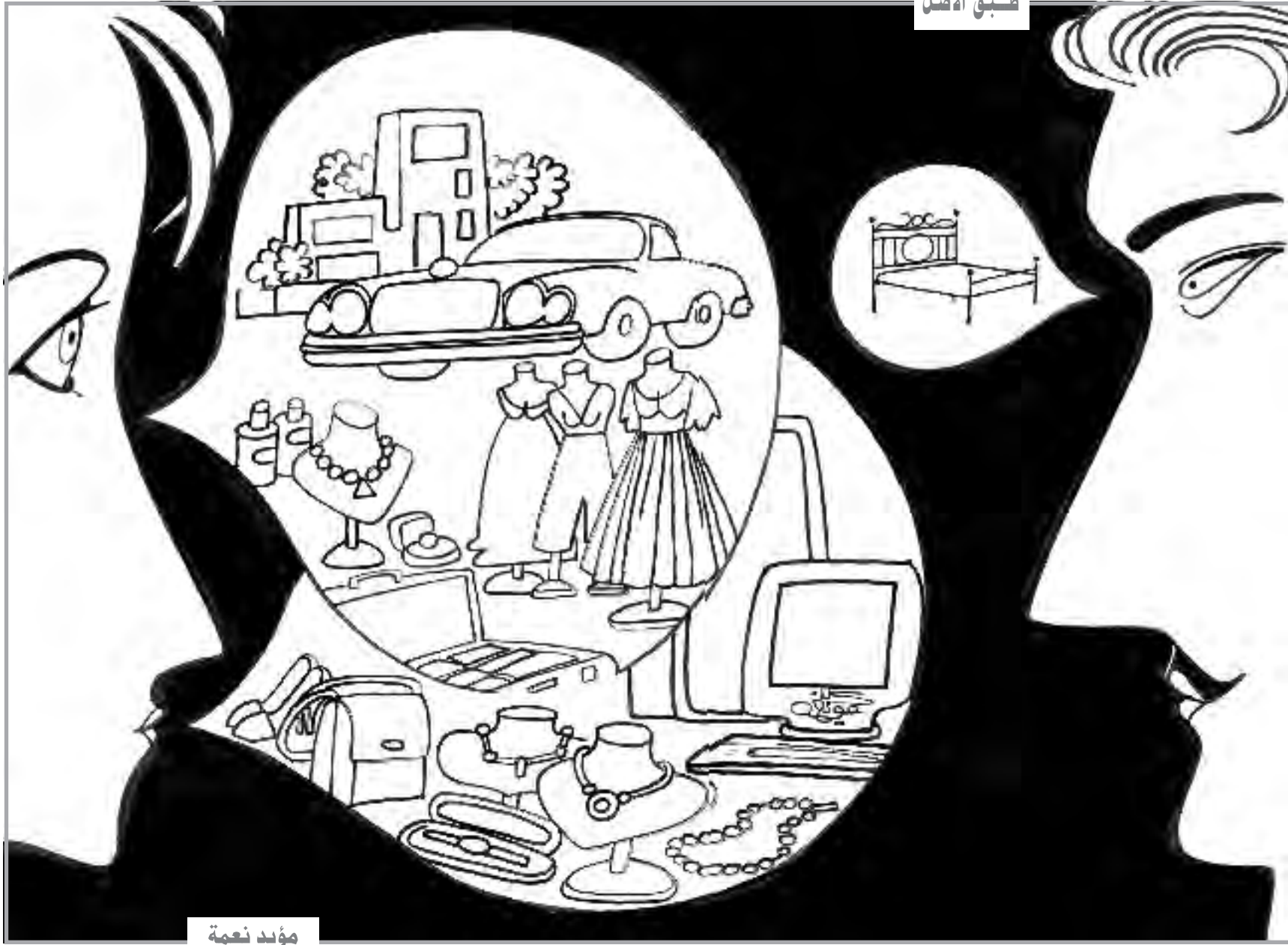


طبق الاصل



مؤيد نعمة

في ظلال بابل

بقلم نبيل مكريغور

الطين المفخور بطول ٣٠ سم، يعرف باسم ختم قورش الأسطواني. إنه وثيقة غير عادية يعلن فيها قورش، مستخدماً لغة وكتابة مملكته الجديدة، بأن جميع عبادات الآلهة الأخرى يجب أن تعود وتحترم، وبأن السكان المرشحين يجب السماح لهم بالعودة إلى ديارهم. وخلافاً للنصوص العبرية أو للوحة راميرانت، هذه هي القصة كما تبدو في بلاد الرافدين نفسها.

الحرب العراقية الإيرانية في عام ٥٢٩ ق. م. ادخلت نظاماً جديداً إلى الشرق الأوسط. إمبراطورية فارسية عظيمة تمتد من حدود الصين حتى البسفور. بالنسبة للإيرانيين المعاصرين، يعتبر نصر قورش العظيم أساساً لأسطورة وطنية. تحت الحماية الفارسية عاد اليهود من النفي البابلي لبناء الهيكل في اورشليم (مع أن كثيرين بقوا في بغداد حتى خمسينيات القرن الماضي). بالنسبة لليهود أصبح ذلك ذكرى حاسمة بقيت حية في إسرائيل الحالية. إن كان لبابل هذه الحضارية الثابتة التي للإيرانيين وللإسرائيليين، فلا حاجة لنا إلى القول بأن رنينها مدوي. كان صدام حسين مفتوناً ببابل وأشور، وخصص الأموال لحماية وتطوير مواقعها الأثرية العظيمة، لقد صدر النظام البعثي الإنجازات العظيمة للحضارة الرافدينية وجربها لخدمة مصالحه عند الضرورة.

على الحكومة الانتقالية الجديدة في العراق أن تفكر ملياً كيف عليها أن تعرف هوية العراق، وسيكون من المفاجئ أن لم تتحول، كما تحولت حكومات كثيرة في الشرق الأوسط، إلى المآثور التاريخي لتحديد المستقبل المأمور. ليس هناك من مكان أفضل من المتحف البريطاني لعائنة هذه المآثورات التاريخية.

لكن أكثر ما يلفت الأنظار هو الاستمرارية الدهشة لطاقة الخلافة، الإنجازات العظيمة لسومر وبابل وأشور التي تعاقبت على مدى آلاف السنين وشملت البلاد بأسرها، من جنوبها إلى شمالها، متجاوزة الانقسامات الدينية المعاصرة، ومثل الإنجازات الإسلامية والعثمانية التي أعقبتها، أظهرت المنطقة قدرة على التغلب على الدمار بسرعة وأن ترسخ من أخرى تقاليدها الثقافية.

عرض أمين معلوف، الروائي والمؤرخ اللبناني، كيف يظهر مختلفاً تاريخ الصليبيين إذا قرأناه من المصادر العربية فقط. بإمكان موجودات المتحف البريطاني أن تقدم لنا ما يضاهاه: إنها تعرض لنا تاريخ العراق من خلال عيون الذين عاشوا ذلك التاريخ؛ إنها دليل لا يضاهاه على كيف نظر العالم من بلاد ما بين النهرين نفسها.

السيد نبيل مكريغور هو مدير المتحف البريطاني وكان أحد المتحدثين في ندوة، من بابل إلى بغداد: هل يستطيع الماضي المساعدة في بناء مستقبل للعراق؟ وهي ندوة عامة نظمتها المتحف البريطاني وصحيفة الغارديان يوم الثلاثاء الماضي.

ترجمة زهير رضوان عن الفريديان

إذا كنت ترغب في فهم العراق، فإن مجموعة كنوز العراق في المتحف البريطاني تقدم لك بعض الدلائل الحاسمة. لعل سقوط برج بابل هو الأسطورة العمرانية المركزية، وإنها بالتأكيد الأسطورة الأكثر إثارة للقلق. كان يعيش في بابل، المدينة العظيمة التي أدهشت وأرعيت كتاب التوراة، شعب متعدد الأعراق واللغات، جمع هذه الأعراق السعي وراء الثروة والغنى، حاولوا بادل الأمر العيش معاً - وفشلوا. كانت النتيجة حالة كئيبة من عدم الفهم والإدراك. التقنية الطموحة التي تحدت النظام الطبيعي تعرضت للعقوبة فانهار الرج الذي حاول الوصول إلى السماء. المروق الديني والاختلاط المشوش استحضر النبوءة الحتمية. خلافاً لمصر، التي تواصل فيها الهدوء والسكون طوال قرون، فإن بابل شهدت الازدهار والانحطاط مرة تلو أخرى، وتفسير كل حادثه أبلغنا عنها شوهاها تفسر آخر. أسطوريا أو تاريخياً، الأحداث استمرت: برج بابل، فتوحات بنوخذ نصر، غزو بابل من قبل قورش ثم الاسكندر، بلاط هارون الرشيد البهي، تدمير بغداد على يد المغول عام ١٢٥٨م، حيث أسودت مياه نهر دجلة بجر هنالك من ثقافة أخرى لم يزل ماضيها البعيد، حقيقياً كان أم متخيلاً، يمارس هكذا سلطة؟

إن كنت ترغب في فهم العراق اليوم، تستطيع بالطبع أن تلتمس الصحف والنشرات الإخبارية التلفازية حتى التخمه، وأن تبقى لك من الطاقة شيء فطريك التوجه إلى المتحف البريطاني لتشهد تقريراً أخبارياً من نوع آخر. تكشف الآثار القديمة لبلاد ما بين النهرين عن ثوابت السياسات في الشرق الأوسط. الحدود غير المستقرة على الدوام وتكاثر وتوالد الأديان تعني حربياً لا نهاية لها. هنا في المكتبات الجدارية، المدن تقصف، الرهائن تحتجز، التباهي العدائي للقوة العسكرية، حكماً دمي ينصبون، ووحشية الأنظمة العسكرية.

بغداد سقطت قبل عام، لكن بابل تستقط كل يوم في المتحف الوطني. في لوحة راميرانت، (غيد بالتازار) التي رسمها في أمستردام في ثلاثينيات القرن السابع عشر، حاكم فاسد مدان توشك أن يطيح به جيوش أجنبية، جميعها جاءت باسم الرب الذي انتقص الحاكم من قدره. الكتابات على الجدران تعلن، لمن لهم عيون، بأن التازار غير كفض، وبأن مملكته يجب أن تقسم بين المحتلين الأجانب. بعد بضع ساعات ستحل لعنة الرب. إنها القصة التواترية كما أعاد الهولنديون صياغتها في القرن السابع عشر.

إن كان المتحف الوطني يعرض لنا الليلة التي سبقت الكارثة المفاجئة، فإن المتحف البريطاني يعرض لنا الصباح التالي. في العام ٥٢٩ ق. م. دخل قورش ملك الفرس بابل وأطاح بالنظام المستبد. الحادثة معروفة جيداً في النصوص العبرية. لكن المتحف البريطاني يملك دليلاً من الجانب الآخر - ختماً أسطوانياً من

للاستيغاب وخاصة مع الحديث عن حلول سياسية مع الاسرائيليين (اضاف ان كتابتبه شهداء الأقصى ملتزمة بالقرارات السياسية وهي جزء أصيل من المقاومة).

وبعد ساعات من محاولة قوات الاحتلال الإسرائيلي اغتياله في جنين قال قائد كتائب شهداء الأقصى في مدينة جنين زكريا الزبيدي بأن الكتائب ستكون على استعداد لوقف إطلاق النار في حال انسحب الاسرائيليون تماماً من منطقة جنين حيث تخطط إسرائيل للانسحاب من ٤ مستوطنات في شمال الضفة الغربية بما يفسح المجال أمام تواصل جغرافي في المنطقة.

وبما يشير إلى الاستعداد للاندماج في الأجهزة الأمنية أكد الزبيدي على ان القرار بوقف إطلاق النار يأتي من رام الله حيث مقر القيادة الفلسطينية وقال (رام الله تقرر اذا قررت رام الله ان نتوقف فاننا سنتوقف ، اذا قررت رام الله بأن ننضم إلى الأجهزة الأمنية فاننا سننضم، لا توجد مشكلة) و اضاف (اولا يجب ان يغادر الجنود، على جيش الاحتلال ان يغادر ارضنا .. اذا غادرت اسرائيل جنين كلها ولم تعد إليها ولم تأت الدبابات ولم تقتلنا يومياً فلا حاجة حتى لرفع السلاح).

وتابع في رسالة باللغة العبرية (انهم يعلمون انه حينما يخرج الاسرائيليون من جنين فاننا سنتوقف ولكن طالما بقوا هناك فلا يمكنني التوقف لأنهم سيأتون رام الله - وكالة أكي الإيطالية للأبناء

رام الله - وكالة أكي الإيطالية للأبناء

أبو علاء إلى القاهرة للقاءات مع القيادة المصرية

كما حدث في الماضي وإنما تريد التأكيد مسبقاً من قادة الفضائل بأن الاجتماع سينتهي إلى اتفاق مؤكد حيث ثمة توجه لدى مصر لدعوة الفضائل إلى هذا الاجتماع الموسع في شهر تموز المقبل) وأضافت (من المتوقع أن يصل إلى غزة نهاية الشهر الجاري مساعداً رئيس المخابرات المصرية محسن النعماني ومصطفى البحيري للاجتماع مع قادة الفضائل الفلسطينية في غزة*.

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

كما حدث في الماضي وإنما تريد التأكيد مسبقاً من قادة الفضائل بأن الاجتماع سينتهي إلى اتفاق مؤكد حيث ثمة توجه لدى مصر لدعوة الفضائل إلى هذا الاجتماع الموسع في شهر تموز المقبل) وأضافت (من المتوقع أن يصل إلى غزة نهاية الشهر الجاري مساعداً رئيس المخابرات المصرية محسن النعماني ومصطفى البحيري للاجتماع مع قادة الفضائل الفلسطينية في غزة*.

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

كما حدث في الماضي وإنما تريد التأكيد مسبقاً من قادة الفضائل بأن الاجتماع سينتهي إلى اتفاق مؤكد حيث ثمة توجه لدى مصر لدعوة الفضائل إلى هذا الاجتماع الموسع في شهر تموز المقبل) وأضافت (من المتوقع أن يصل إلى غزة نهاية الشهر الجاري مساعداً رئيس المخابرات المصرية محسن النعماني ومصطفى البحيري للاجتماع مع قادة الفضائل الفلسطينية في غزة*.

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

كما حدث في الماضي وإنما تريد التأكيد مسبقاً من قادة الفضائل بأن الاجتماع سينتهي إلى اتفاق مؤكد حيث ثمة توجه لدى مصر لدعوة الفضائل إلى هذا الاجتماع الموسع في شهر تموز المقبل) وأضافت (من المتوقع أن يصل إلى غزة نهاية الشهر الجاري مساعداً رئيس المخابرات المصرية محسن النعماني ومصطفى البحيري للاجتماع مع قادة الفضائل الفلسطينية في غزة*.

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

كما حدث في الماضي وإنما تريد التأكيد مسبقاً من قادة الفضائل بأن الاجتماع سينتهي إلى اتفاق مؤكد حيث ثمة توجه لدى مصر لدعوة الفضائل إلى هذا الاجتماع الموسع في شهر تموز المقبل) وأضافت (من المتوقع أن يصل إلى غزة نهاية الشهر الجاري مساعداً رئيس المخابرات المصرية محسن النعماني ومصطفى البحيري للاجتماع مع قادة الفضائل الفلسطينية في غزة*.

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية

منظمة المؤتمر الإسلامي تطلق (إعلان اسطنبول)

شجب الإرهاب والترحيب بنقل السيادة للعراقيين والدعوة لقيام دولة فلسطينية

بعضنا البعض في مساعي التقدم والاصلاح والتي ينبغي ان تنبع من الداخل. كما ستعمل المنظمة كمؤسسة على إيجاد الوسائل والسبل لدعم التقدم في اطار جماعي. وفي هذا الصدد نرحب بمفهوم الوسطية المستترة. وستقيم منظمة المؤتمر الاسلامي علاقات مؤسسية مع المنظمات الاقليمية والدولية الأخرى بهدف تشجيع التعاون البيئي والاقتصادي الدولي بغية استقطاب الدعم لمشروعات المنظمة.

اسطنبول (أفب)

سيادة وعلى ان تساعد بعضنا البعض في جهودنا النابعة من واقنا. وتعبيراً عن ثقفتنا في قوتنا وفيمننا ومن اجل تقوية التفاعل داخل منظمة المؤتمر الاسلامي وتعزيز التفاهم والتعاون على المستوى الدولي نضع اطار واسلوب العمل التاليين: نحن دول ذات سيادة تسعى لتحقيق التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ونعالي من قيمة حريتنا والمساواة بين مواطنينا. ونهدف جميعنا الى توطيد الطبيعة النيابية والممارسات الديمقراطية.

قرار مجلس الامن الدولي رقم ٦٤٥١ بالاجماع وهو القرار الذي يضع اطار لهذا الانتقال. وقررنا مساعدة العراق بغاية في العملية الانتقالية والعمل على تلبية احتياجاته.

نؤيد بنفس القدر الجهود الرامية لتسوية جميع القضايا الأخرى التي تشغل بال منظمة المؤتمر الاسلامي. ندين بشدة الارهاب في جميع اشكاله ونعرب عن تعاطفنا العميق وتأييدنا للبلدان التي وقعت ضحية للهجمات الارهابية ونتفق على مضاعفة جهودنا لمكافحة هذا الوباء العالمي.

القضايا الدولية وبذل الجهود من اجل حث الاطراف المعنية كافة للمضي على نفس الطريق. نندعو جميع الجهات المعنية لتناول قضية فلسطين والنزاع العربي الاسرائيلي كمسألة ملحة تحظى بالاولوية وان يكون الهدف هو قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة تعيش جنباً الى جنب مع اسرائيل داخل حدود آمنة ومعترف بها. ولذا قررنا متابعة الجهود الرامية لتحقيق السلام الشامل متابعة حثيثة ونعلن قبول منظمة المؤتمر الاسلامي الكامل لما استفسر عنه هذه الجهود من نتيجة ناجحة.

نؤيد الخطوات الرامية الى انتهاء احتلال العراق. كما نؤيد العملية المؤدية الى نقل السيادة للعراقيين ونؤيد وجوب ان تكون هذه السيادة كاملة. وينبغي ان يكون الانتقال السياسي لتشكيل حكومة منتخبة متصفا بالشمولية التامة والشفافية. وترحب في هذا الصدد بصدور

في ما يلي النص الكامل ل(إعلان اسطنبول) الذي صدر في ختام مؤتمر وزراء الخارجية ورؤساء وفود الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي يوم الأربعاء ١٤ من شهر ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٠٠٤ م. ونحن وزراء خارجية ورؤساء الوفود المشاركين في المؤتمر الاسلامي الحادي والثلاثين لوزراء الخارجية (دورة التقدم والوثاق العالمي) نعلن بكل تصميم اننا: